تعميم الدّلالة في ألفاظ الإبل

د. عبدالرزاق فراج الصاعدي
قسم اللغويات - كلية اللغة العربية
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

ليس بمقدور التمدّن والتّحضر أن يجتثّا جذور البداوة الكامنة في نفوس عامّة العرب، بخصائصها وسماتها المتميزة، التي تنتقل في أعقابهم جيلاً بعد جيل.

ومن أكثر الأمور إبانة عن بداوتهم اللغة؛ فهي مرآة الشعوب، تعكس ملامحها بكل وضوح وصفاء.

ولاجرم أن تعكس مرآة الشعر العربي القديم - وهو ديوان العرب - ملامح حياتهم البدوية بكلّ صدق. وقديماً وقف شاعرهم الجاهلي على الأطلال؛ فبكاها واستبكاها، ووصف مابدا له من بقايا بيت الشعر أو الخيمة، والأطناب والأوتاد، والأثافي ومعاطن الإبل، ومرابط الخيل مما عفت عليه السنون ولم تبق منه إلا رسما.

ولايلبث شاعرهم أن ينطلق بك طاوياً الفيافي والقفار، واصفاً راحلته، وهي الناقة أو الجمل أو الفرس، وأنت تطّلع معه على مايمرّ به من مفردات تلك البيئة،

من نبات وحيوان وطير ، وما في هوائها من ريح وسحاب وبرق ورعد ومطر ، وماوراء ذلك من النجوم والكواكب والأفلاك .

ولم تكن عناصر البداوة ومفرداتها غائبة في غير الشعر ، وهو الوجه الثقافي البارز في حياتهم ، بل إنك تلمسها في لغة الخطاب المنثور ، والكلام الفني المسجوع ، والأمثال السائرة ، وتلمسها في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية وفي دينهم الحنيف .

ولقد تصرمت الأيام وتعاقبت السّنون ، وتبدّلت الأحوال ، فهجر كثير من العرب الصّحراء وخيامها ، وعرفوا المدينة وقصورها ، واختلطوا بسكانها ، وتأثّروا بالحضارات المختلفة والثقافات المتباينة ، ففقدوا أشياء من خصائصهم الصحراوية البدويّة ، ومزاياهم الفطريّة ، ولكن لغتهم العربية في ذاتها لم تفقد ذلك ، فلم تزل تختزن تاريخهم القديم ، وظلّوا على الرغم مما بلغوه من السلطان والعمران والمدنية والعلم والأدب والفن يستعملون أمثال البدويّ وصوره وأخيلته ومجازاته وتشبيهاته وكناياته فيقولون مثلاً : جاءوا على بكرة أبيهم ، وضرب إليه أكباد الإبل ، وركب إليه أكتاف الشّدائد ، وقلب له ظهر المجنّ ، وهو شديد الشكيمة ، واقتعد ظهور المكاره .

ويؤكّد الباحثون أن البداوة كانت الطّابع المميز للعربية في بادئ الأمر ، ثم تمكّنت اللغة من نقل كثير من الأصول البدوية القديمة إلى معان جديدة عن طريق الاستعارة أو المجاز ، فحملت الكلمة الواحدة في طيّاتها عبر العصور عدداً من المعاني حسيّة أو معنويّة ، إلا أنّ هذه المعاني المختلفة التي تحملها الكلمة تبقى كامنة فيها يظهر أحدها الاستعمال في نصّ معينّ ، ويخفى المعاني الأخرى(1) .

ولما كانت جوانب البداوة في حياة العربي القديم متعدّدة ومتنوّعة ؛ يحتاج درس أثرها في اللغة العربية إلى وقت وجهد كبيرين قد لايتيسّر لباحث واحد فقد اخترت جانباً واحداً من تلك الجوانب المتعدّدة ولعلّه من أهمها فيما يتصل باللغة ، لالتصاقه بحياة العربي القديم في الصحراء ؛ إنّه «الإبل»

لقد كانت الإبل عنصراً فعّالاً في حياة العربيّ في صحرائه، عرف فيها صفات خارقة تناسب حياة الصّحراء القاسية كالسّرعة وقوّة التحمّل والصّبر على العطش والجوع، ومعرفة الطرق، وعلى ظهورها حمل متاعه وماءه وعتاده، ومن جلودها ووبرها صنع بيته وأكسيته، ومن لبنها ولحمها شرب واغتذى وأكرم الضيفان، وكانت رفيقة دربه في السلم والحرب، فأثارت خياله، وأذكت عواطفه، وألهمته شعراً غزيراً[٢]، وأثرت لغته بالمفردات والتراكيب والمعاني الكثيرة.

وقد أدرك علماء العربية القدامى منذ القرن الثاني الهجري شيوع الألفاظ المتّصلة بالإبل في لغة العرب وكثرتها فأفردوا لها معاجم خاصة تعنى بشرح معانيها وتقريب مدلولاتها، وذكر منها ابن النديم في «الفهرست» في مواضع مختلفة مايزيد عن العشرين لجماعة من العلماء كالأصمعي، والنضر بن شميل، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وأبي زيد الأنصاري، والكسائي، والرياشي، وأبي حاتم السجستاني، وابن قتيبة، وابن حبيب، والقالي، وغيرهم.

وأفراد العلماء للإبل أبواباً مستقلة في معاجم المعاني والموضوعات.

ثم فُرّغت تلك الألفاظ المختلفة وفُرّقت في بطون المعاجم الكبيرة كالعين، والجمهرة، والتهذيب، واللسان، والقاموس، والتاج.

وعُني بعض المعاصرين بجمع ألفاظ الإبل، كالمستشرق دي هامر (De Hammer) الذي جمع قدراً صالحاً من ذلك[٣]، والدكتور أنور أبوسويلم في دراسته الأدبية الفنية التي جمع في ذيلها المعجم الشعري لألفاظ الإبل، فأتى على قدر وافر منها[٤].

نعم، وبقي شطر من ألفاظ الإبل محافظاً على دلالته القديمة، ولم يصبه شيء من التطور، وفي المقابل تطورت - مع الأيام - دلالة كثير من تلك الألفاظ، وارتقت إلى دلالات معنوية أرحب، وتحررت رويداً رويداً من دلالاتها الحسّيّة، فابتعدت كثيراً عن أصلها الحيوانيّ القديم، على أنه يمكن إعادة كثير منها إلى ذلك الأصل القديم بشيء من التدقيق والتأمل في اللغة، والاستئناس بأقوال بعض

العلماء، وإشاراتهم المتناثرة في كتب اللغة؛ التي من الممكن أن يهتديَ بها الباحث اللّغويّ.

ومثال ذلك «الفصاحة» وهي البيان وخلوّ اللفظ من التعقيد اللفظيّ أو المعنويّ هي من ألفاظ الإبل فهي من قولهم: فَصُحَ لبن النّاقة، إذا أخذت عنه الرغوة، و«الحنين» وهو الشّوق، والحنين في أصل اللغة ترجيع النّاقة صوتها إثر ولدها، أو اشتياقها إلى وطنها، و«المخضرم» الذي مضى نصف عمره في الجاهليّة ونصفه الآخر في الإسلام، وهو من قولهم: ناقة مخضرمة؛ أي: جُدع نصف أذنها، و«الجَلَبَة» وهي اختلاط الأصوات والصياح، أصلها من قولهم: جَلَب البدويّ الأبل؛ إذا ساقها إلى مكان البيع، و«الرَّاوية» وهو ناقل الخبر اشتقاقه من البعير الذي يستقي عليه الماء.

ويلحق بذلك مجموعة من التراكيب تجري مجرى الأمثال؛ كقولهم: فلان ضيّق العطن، وألقى حبله على غاربه، وألقى الليل عليه بجرانه، ويخبط خبط عشواء، وأخذ الشيء برمته، ونحوه.

ومثل هذه الألفاظ أو التراكيب كثير في العربية «ممّا تحوّل إلى المعاني المجردة المعنوية حتّى كأنّ أصولها الحسية قد هجرت في الاستعمال فنسيت العلاقة بين ماهو معنوي وماهو محسوس في اللفظ الواحد»[٥].

وقد استطاع علماء اللغة - بعد طول النظر - فيما يطرأ على المعاني من تغييرات - أن يحصروا هذه التغييرات في أنواع؛ هي[٦]:

١- تغيير مجال الدلالة: بانتقال اللفظ من مجال دلالته إلى مجال دلالة أخرى، لتشابه بين الدلالتين، أو قرب بينهما، أو مناسبة، نحو كلمة «تَعَالَ» أصلها تفاعل من العلو؛ أي: ارتفع، ثم أكثروا استعمالها حتى جعلوها بمنزلة: أقبل؛ فصار الرجل يقول - وهو في الموضع المنخفض - للذي هو على المكان المرتفع: تعال؛ يريد: أقبل»[٧].

٢- تغيير نحو تخصيص المعنى: من نحو كلمة «البهيم» وهو في أصل اللغة اللون

الخالص الذي لايخالطه لون آخر، سواء أكان أبيض أم أسود أم غيرهما ثم أصبح يدلّ على اللون الأسود[٨].

٣- تغيير نحو تعميم المعنى: من نحو كلمة «الرّحْل» وهو السرج في أصل اللغة كما ذكر الحريري[٩]، ثم صارت تعني متاع الرجل ومايستصحبه من الأثاث[١٠].

٤- تغيير انحطاطي: من نحو كلمة «المستهتر» أصلها: المولع بالشيء، ومنه المستهترون: المولعون بالذكر والتسبيح؛ فصارت تعني: المولع بالأفعال السيئة، غير المبالي بغيره.

٥- تغيير متسام: من نحو كلمة «الشّاطر» هي في الأصل اللغويّ: مَن أعيا أهله ومؤدّبه خبثاً، ثم ارتقت فصارت تطلق على اللص ذي الحيلة، ثم صارت تعني: الفتى الذكي المثابر[١١].

٦- تغيير نحو الضّدّيّة: من نحو كلمة «النّاهل» في الأصل للريّان، ثم أصبحت تدلّ على الريّان والعطشان معاً، وإنما قيل للعطشان: ناهل من باب التفاؤل[١٢].

وقد ذكر علماء اللغة أنه لابدّ من وجود علاقة بين المعنيين، الأصلي والجديد، ولكنهم لم يشترطوا في هذه العلاقة المطابقة التامّة، بل اكتفوا بأدنى علاقة.

ويتصل هذا البحث بالنوع الثالث من هذه التغييرات التي تطرأ على معنى الكلمة، أعني «تعميم الدلالة» وهو المصطلح الذي شاع عند بعض المعاصرين[١٣]، ويسميه بعضهم «توسيع المعنى» (Widening) أو امتداده (extension)[١٤].

وتعميم المعنى هو انتقال بالكلمة من معنى ضيق إلى معنى أو معان أوسع. يقول الدكتور أحمد مختار عمر " «ويعنى توسيع المعنى أن يصبح عدد ماتشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل»[١٥].

ويعلله علماء اللغة بكثرة الاستعمال؛ لأن «كثرة استخدام الخاص في معان عامة عن طريق التوسع تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم» كما يقول الدكتور علي عبدالواحد وافي[١٦].





ومما يلفت الانتباه أنّ كثيراً من ألفاظ الإبل أصابها هذا النوع من التغيير الدلالي، أي «تعميم الدلالة» أو توسيعها، كالحشو والحاشية والجَلَبَة والجران والركب والحنين والانحياز والخجل والخديج والمخضرم والإرقال والترويض والزعم والزميل والسائبة والمشوار والعشواء والاقتحام والتقحّم والقطار والكوم والمجد والمنحة والنتيجة والرغاء والهدير والرزم و، الرائد والذود وتسنّم الشئ ونحو ذلك.

وقد أردت في هذا البحث أن أجمع طائفة من هذه الألفاظ أو الأساليب العربية التي اتسعت دلالتها، وارتقت معانيها في سُلّم الفكر والحضارة، فابتعدت عن أصولها القديمة التي تتصل بالإبل بسبب وثيق عن طريق اللفظ، من غير حصر واستقصاء، فليس الجمع في هذا البحث من هدفي، وحسبي فيه نماذج يُستدلّ بها على غيرها.

ومنهجي فيما أعرضه من ألفاظ في هذا البحث أن أورد المعنى الفرعي المستعمل للكلمة، ثم أعيده إلى أصله القديم مسترشداً في ذلك بقول لعالم من علماء اللغة، أو مستشهداً بشاهد من شواهد العربية، من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو الشعر العربي، أو معتمداً على استنباط أستنبطه وفق قاعدة لغوية معينة.

ولايخلو هذا البحث من مصاعب، ومن أبرزها كثرة المعاني الواردة للكلمة في معاجم اللغة من غير تمييز للمعنى الأصلي من المعاني المتفرعة منه، وثمة معان من هذا النوع يقف أمامها الباحث موقف التردد حينا والحيرة حينا دون أن يجد مايقطع به في شأنها أو يهديه إلى أصلها الاشتقاقي.

والقاعدة التي يمكن أن يركن إليها الباحث في تأصيل المعاني وتتبع تطورها هي أن المعاني الحسية أسبق من المعاني المعنوية، كما قرره علماء اللغة المتأخرون[١٧]، ويعني هذا أنه إذا اشترك معنيان في لفظ واحد أو جذر واحد ووجدت بينهما علاقة واضحة وأحدهما حسي والآخر معنوي، فالحسي هو الأصل، كقولهم «تسنّم ذروة

المجد» فهذا مأخوذ من سنام البعير، وقولهم «نهل من مناهل العلم والعرفان» فهذا مأخوذ من أصل حسي، وهو المنهل الذي كان يدلّ على عين ماء ترده الربل في المرعى.

وهكذا فإن كثيراً من الألفاظ التي تعبر عن دلالات مجردة انحدرت إلينا من دلالات محسوسة، كالحقد والمدح والقلق والنفاق والشجاعة والكره والضغينة والمداهنة والأمن والمجد[١٨].

وليست هذه القاعدة مطردة في كل الألفاظ فينبغي الحيطة والحذر والاعتدال في الربط بين الدلالات، ففي الصفات مثلاً قد يكون العكس أحياناً، فلايمكن الزعم أن «النجاة» مأخوذة من «الناجية» وهي صفة للناقة، لأنها تنجوا بصاحبها من الهلاك في المهامه والقفار، وتبلغ به هدفه، فالأظهر هنا أن الناجية صفة للناقة مشتقّة من النجاء تفاؤلاً بالفوز والظفر في رحلة مجهولة المصير.

وكذلك لايمكن القطع بأن «الأمن» وهو ضد الخوف مأخوذة من قولهم: ناقة أمون؛ أي: وثيقة الخلق قد أُمِنَتْ أن تكون ضعيفة أو هي التي أمنت العثار والإعياء، بل الأظهر أنها سميتَ بذلك اشتقاقاً من الأمن، لأن الخوف والأمن مما ينبغي أن يكون قديماً في الاستعمال؛ لأنهما من لوازم الحياة الإنسانية، فلا بدّ من استعمال لفظ لكلّ منهما.

ولاأقول إن «البَدَانة» وهي السِّمَن مأخوذة من «البَدَنَة» من الإبل، وهي كالأضحية تُهْدَى فتنحر، وإنما سُمِّيت بدنة، لأنَّهم كانوا يسمّنونها، كما يقول ابن فارس[١٩].

وليس التطور الدلالي و«النقل بين الدلالات مقصوراً على ماتقدم من نقل الدلالة المجردة إلى مجال المحسوسات أو العكس، بل قد يتمّ بين المحسوسات بعضها مع بعض لصلة بين الدلالتين في المكانية أو الزمانية، أو اشتراك في جزء كبير من الدلالة، فهناك ألفاظ كثيرة لوحظ تطورها في الدلالة، فانتقل كل منها من دلالته إلى دلالة أخرى تشترك معها في المكان مثل الذقن حين تستعمل في خطاب

الناس بمعنى اللحية، ومثل الشنب حين يطلقونه على الشارب مع أنه بريق الأسنان، ومثل السماء التي تروي المعاجم أن من معانيها السحاب والمطر»[٢٠].

ولايخلو تطبيق هذا المنهج أو القاعدة من عوائق، ومن أبرزها كثرة المعاني لبعض الكلمات التي أتيت عليها في هذا البحث، مع خفاء الأصل أحياناً، وورودها في معاجم اللغة بطرق لايتبيّن منها الأصل من الفرع، فبعضهم يبدأ بالمعاني الفرعية، ثم ينتهي إلى المعنى الأصلي موهماً بأن الفرع هو الأصل، وبعضهم يعكس ذلك من غير التزام بمنهج، ويذكر أكثرهم معاني المادة بطريقة لايحكمها ضابط، خلا اجتهادات فردية موفقة لبعض العلماء كابن فارس (٣٩٥هـ) في «مقاييس اللغة» إذ حاول أن يرد المعاني المتعددة لفروع الجذر الواحد إلى أصلها أو أصولها فوفّق في ذلك إلى حد كبير، وانفرد بين اللغويين القدامى بهذا التأليف، يليه في ذلك الزمخشري (٥٣٨هـ) في معجمه «أساس البلاغة» الذي أشار فيه إلى كثير من المعاني المجازية للكلمات بعد أن يذكر معانيها الحقيقة.

ومن الكتابين أفدت، وببعض مافيهما استنرت.

وقد اجتهدت في تأمل المعاني والبحث عن أصولها القديمة لاختيار ماأراه أصلاً وترك ماعداه، وربّما رأى غيري أنّ ماتركت أقرب إلى أصل الوضع؛ لأنّ ردّ المعاني إلى أصولها من موضوعات اللغة التي لايحكمها ضابط دقيق، فإن رأى القارئ الكريم شيئاً من هذا فليلتمس لي العذر، وحسبي أنني لم أدخر جهداً.

نعم، وفيما يلي طائفة من ألفاظ الإبل طرأ عليها تعميم في الدلالة، مرتبة على حروف المعجم بالنظر إلى الكلمة من أولها إلى آخرها، بتجريدها من الزوائد، ليسهل الاطلاع عليها.

(أ ف ن) المأفون:

الأفْن: نقص العقل أو الحُمق، ورجل مأفون: أحمق ناقص العقل، ضعيف الرأي.

والأفين الضعيف الرأي والعقل المتمدّح بما ليس عنده، وقالوا في المثل: كثرة الرِّقين تُعفى على أَفْنِ الأفين؛ أي: الزينة الظاهرة تستر حمق الأحمق.

وأصل ذلك كله قلة اللبن في ضرع الناقة، يقولون: أفن الفصيل مافي ضرع أمه، إذا شربه كله، وأفن الحالب الناقة؛ إذا لم يدع في ضرعها شيئاً(٢١).

والأَفْن: الحلب، خلاف التَّحيين، وهو أن تحلبها أنَّى شئت من غير وقت معلوم.

وأُفِنَت الناقة: قلّ لبنها، فهي أفنة.

ثم استعاروا هذه المعاني، فقالوا لمن نقص عقله: مأفون.

(ب ر ك) البَرَكَة:

البَرَكَة: النَّماء والزيادة، والسعادة وثبوت الخير الإلهي في الشيء ودوامه.

والتبريك: أن تدعو للأنسان بالبركة. وتبارك الله: تمجيد وتجليل وتقديس. ويقول المسلم في الصلاة على النَّبي ﷺ: «وبارك على محمد وعلى آل محمد».

واشتقاق البَرَكَة من قولهم: بَرَكَ البعير إذا أناخ في موضع فلزمه. قال ابن الأثير في تفسيره معنى «وبارك على محمد»: «أي أثبت له وأدم ماأعطيته من التَّشريف والكرامة، وهو من: بَرَكَ البعير، إذا أناخ في موضع فلزمه»(٢٢).

والبَرَكة بمعنى الثبات المقترن بالنماء مشتقة من مَبرك الإبل، أو من بروكه في ثباتها وكثرتها وتزايدها.

ومن هذا الاشتقاق استقرّ في كلمة «البَرَكة» بمعناها المألوف لنا عنصران متلازمان، وهما: الثبات والكثرة القابلة للزيادة.

ويتصل بهذه المادة من ناحية أخرى كلمة «الرُّكْبَة» فهي - فيما يبدو - مأخوذة من قولهم: بَرَكَ البعير على بُرْكَته، ثم قلبت كلمة «البُرْكة» بتأخير الباء وهي فاء الكلمة، ومجيئها بعد الكاف، فقالوا: ركبته، فيكون أصل الركبة: البركة. وليس

ببعيد أن يكون العكس هو الصَّحيح؛ أي: أنَّ البروك مأخوذ من الركبة، فيكون الأصل: الركوب، ثم قلبت الكلمة فقالوا البروك، خوفاً من التباسه بالركوب، من قولهم: ركب فلان على دابّته ركوباً.

(ج ر ن) الجران:

يقولون في المثل: «ألقى عليه بجرانه» و «عاش ضاربا بجرانه»(٢٣) و «ضرب الليل عليه بجرانه».

وهذا مستعار من جران البعير، إذا برك واستراح. والجران هو باطن عنق البعير، «وقيل: مقدّم العنق من مذبح البعير إلى منحره، فإذا برك البعير ومدّ عنقه على الأرض، قيل: ألقى جرانه بالأرض»(٢٤). وقيل: الجران هي جلدة تضطرب على باطن العنق من ثُغْرة النَّحر إلى منتهى العُنق في الرأس.

(ج س ر) الجاسر والجَسُور:

من صفات المدح للإنسان: الجاسر والجسور؛ وهو الشّجاع الجريء الماضي المقدام، والأنثى جَسْرة وجَسُورة. ويقال: إنّ فُلاناً ليُجَسِّر فلاناً؛ أي يشجعه(٢٥)، ولا أَجْسُرُ على مقابلته، أي: لا أجرؤ.

وأصل هذا المعنى منقول من صفات الإبل، يقال: «الجَسْرة: الناقة القويّة، ويقال هي الجريئة على السّير»(٢٦) وناقة جَسْرة ومُتَجَاسرة: قويّة ماضية، وقيل: طويلة ضخمة، وقيل: هي العظيمة، قال الشاعر:

وخَـرَجَتْ مَـائِلَةَ التَّـجَـاسُـرِ(٢٧)

والجَسْر: العظيم من الإبل، والجمل الماضي.

ومن هذه المعاني اشتقّت الجَسَارة، وهي الإقدام، واشتقّت جَسْر، وهي قبيلة(٢٨).

(ج ل ب) الجَلَبَة:

الجَلَبَة والجَلَب: اختلاط الأصوات والصِّياح.

وهذا مشتقّ من قولهم: جَلَبَ الإبلَ أو الخيلَ أو الغنمَ، وساقها إلى مكان البيع.

والجَلُوبة: مايُجلب للبيع، نحو النَّاب والفَحْل والقلوص، والجمع الجلائب، ويقال لصاحب الإبل: هل لك في إبلك جَلوبة؟ يعني شيئاً جلبته للبيع. والجَلائب الإبل التي تُجلب إلى الرجل النازل على الماء ليس له مايحتمل عليه، فيحملونه عليها. والجلوبة الإبل التي يحمل عليها متاع القوم، وجلوبة الإبل ذكورها. وأَجْلَبَ الرجل: رذا نُتجت إبله ذكوراً؛ لأنَّه تُجلب أولادها فتباع[٣٩].

ولما ارتبط جَلْبُ الإبل إلى الأسواق في جماعات بإحداث بعض الأصوات المختلطة، تطور معنى كلمة «الجَلَبَة» فأُطلق على كل صوت مختلط بغيره.

(ح د و) يحدوه الأمل:

يقول الطّالب: ذهبت إلى الجامعة يحدوني الأمل في الظّفر بالقبول، وتقول: اشتركت في المسابقة والأمل يحدوني في نيلها. فما أصل هذا الاستعمال؟

إنَّه من الحَدْو، وهو سَوْق الإبل والغناء لها، يقال: حَدَا الإبل وحَدَا بها يحدوها حَدْواً وحداء: ساقها مغنِّياً لها، والرجل حاد وحدّاء[٣٠].

ومن هذا المعنى قالوا للشَّمال حَدْواء؛ لأنَّها تحدو السَّحاب؛ أي تسوقه. وقالوا للسَّهْم إذا مَرَّ: حَدَاه ريشُهُ، وهَدَاه نصلُهُ، وطلع حادي النَّجم؛ أي: الدَّبران.

ثمَّ تطوّر هذا المعنى فاشتقّوا منه «التَّحَدّي» قالوا: فلان يَتَحدَّى فلاناً، إذا كان يُباريه ويُنازعه الغَلَبَة. قال ابن فارس: «هو من هذا الأصل؛ لأنَّه إذا فعل ذلك فكأنَّه يحدوه على الأمر، يقال: أنا حُدَيَّاك لهذا الأمر؛ أي: ابرُزْ لي فيه»[٣١].

وتَحَدَّى رسول الله -> - العرب بالقرآن. وتحدّى الرَّجل صاحبَه القراءة لينظر أيّهما أقْرأ، قال الزَّمخشري: «وأصله من الحداء يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان،

فيتحدّى كل واحد منهما صاحبه، كما تقول توفّاه بمعنى استوفاه، وأنا حُدَيَّاك؛ أي: معارضك»[٣٢].

(ح ش و) الحَشْو والحاشية:

الحَشْو من النّاس الذين لايعتدّ بهم ولايعتمد عليهم، والحشو من الكلام: الفضل الذي لاخير فيه، وحاشية الرجل: أهل الرجل وخاصّته[٣٣].

وأصل ذلك أنّ الحَشْو هو صغار الإبل، وكذلك حَواشيها صغارها؛ واحدتها حاشية[٣٤]. وقيل: صغارها التي لاكبار فيها.

والحاشيتان: ابن المَخَاض وابن اللّبُون، يقال: أرسل فلان رائداً، فانتهى إلى أرض قد شبِعَت حاشيتاها.

وفي حديث عمرَ: «أن يؤخذ من حواشي أموالهم»[٣٥]. قال ابن الأثير «هي صغار الإبل، كابن المَخَاض وابن اللّبُون، واحدتها حاشية»[٣٦].

(ح ن ن) الحَنِين:

الحَنين: الشّوق وتَوَقَان النَّفْس، المتضمّن للإشفاق والتّألّم من شدّة الشّوق، وشدّة البُكاء. تقول منه: حَنَّ الأبُ إلى ابنه حَنيناً، فهو حانٌ. والإشفاق لاينفكّ من الرَّحمة، لذلك عُبِّر عن الرحمة به؛ فالحنان: الرحمة، يقال: حنّ عليه يحنّ حناناً، ومنه قوله تعالى: ﴿وحناناً من لَدُنَّا﴾[٣٧].

وأصل الحنين في اللّغة: ترجيع النَّاقة صوتَها إثر ولدها، أو اشتياقها إلى وطنها، يقا: حَنَّت الإبل، نَزَعَت إلى أوطانها، أو أولادها، والناقة تحنّ في إثر ولدها حنيناً: تَطْرَب مع صوت، وتَحَنَّنَت على ولدها: تعطفت[٣٨].

قال الأزهري: «حنين الناقة على معنيين: حنينها: صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها، وحنينها نزاعها إلى ولدها من غير صوت»[٣٩].

قال ابن سيدَه: «والأكثر أنّ الحنين بالصوت»[٤٠].

وقال شمر: «الحنين بمعنيين: يكون بمعنى النّزاع والشّوق من غير صوت، ويكون الصّوتَ مع النزاع والشّوق، يقال: حنّ قلبي إليه، فهذا نزاع واشتياق من غير صوت، وحنّت الناقة إلى أُلاّفها، فهذا صوت مع نزاع، وكذلك حنّت إلى ولدها، وقال الشاعر:

يُعــارضْنَ ملواحــاً كــأنَّ حنينَهَــا
قُبَيْلَ انفتَاقِ الصُّبْحِ تَرْجِيعُ زَامِرِ»(٤١)

وعلى هذا فإنَّ أصل الحنين في اللّغة هو ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها، ثم توسع ذلك، واستعير للإنسان.

واستعير ذلك - أيضاً - للرِّياح والسَّحاب، قال ابن سيدة: «الحَنون من الرياح: التي لها حَنين كحَنين الإبل، أي: صوت يشبه صوتها عند الحنين، وقد حنّت واستحنّت، وأنشد سيبويه:

مُسْتَحِنّ بهَا الرِّياحُ فَما يَجْتَابُهَا
في الظَّلام كُلُّ هَجُودِ

وسحابٌ حنّان، كذلك، قوله:

فاستَقْبَلَتْ لَيْلَةَ خِمس حَنَّانْ

جعل الحنّان للخمْس، وإنّما هو في الحقيقة للناقة لكن لما بَعُدَ عليه أمدُ الورْد فَحَنَّتْ نَسَبَ ذلك إلى الخِمْس حيثُ كان من أجْله»(٤٢).

(ح و ز) الانحياز:

انحازَ مُطاوع حَازَهُ؛ أي: انضمَّ واجتمع. ويُقال انحازَ إليه، وتحاوزوا في الحَرْب: انحازَ كلُّ فريق عن الآخر، والانحياز: الانضمام، وسياسة عدم الانحياز في الاصطلاح الحديث: عدم الانضمام إلى فريق دون غيره.

لعلّ الأصلَ في هذه المعاني قولهم: حازَ الإبلَ؛ أي: ساقها سَوْقاً رُويداً إلى الماء، وليلة الحَوْر: أولُ ليلة توجَّهُ فيها الإبلُ إلى الماء إذا كانت بعيدة منه. والحُوزيّ: المتوحد من الإبل، وهو الفَحْلُ منها، وناقة حُوْزية: مُنحازة عن الإبل لاتخالطها(٤٣).

(خ ج ل) الخَجَل:

الخَجَل: الاستحياء، يقال: خَجِل الرجل يخجل خجلاً: استحيا واضطرب ودهش من الاستحياء، وبقي ساكتاً لايتكلم، ولايتحرك، فهو خَجْلان وخَجِل(٤٤).

وهذا مشتقّ من قولهم: خَجِل البعير خَجَلاً: سار في الطّين فبقي كالمتحيّر، وخَجِل البعير، إذا ارتطم في الوحل، وخَجِل البعير بالحمل: ثقل عليه واضطَرب(٤٥).

(خ د ج) خَديجة:

من الأسماء الشّائعة عند العرب: خديجة، وبه سمّيت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضي اللّه عنها - ولم يزل العرب يسمّون به بناتهم، وأكثرهم لايعرف معناه ولااشتقاقه.

قال ابن دريد: «اشتقاق خديجة من قولهم: خدجت الناقة وأخدجت، إذا ألقت ولدها ناقص الخلق... وفرّق الأصمعي بين خَدَجَت وأَخْدَجَت، فقال: خَدَجَت الناقة إذا ألقت ولدها قبل تمام أيامه، وإن كان تام الخلق، وأخدجت إذا ألقته ناقصاً وإن كان تام الأيام، فالولد من ذلك خديج، والناقة خادج، والولد من هذا مُخدَج والناقة مُخدج»(٤٦).

ومن هذا المعنى قيلَ لكل ذي نقص إنه مُخدَج، فقيل لذي الثُّدَيَّة صاحب يوم النهروان إنه مُخدَج اليد، وقالوا: أخدج فلان عطاء فلان، إذا بخسه، ويقال: أخدج الرجل صلاته فهو مُخدج، وهي مُخْدَجَة.

وجاء في الحديث: «من صلّى صلاة لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهي خداج»[٤٧].

ويسمّي الأطباء في عصرنا الأطفال الذين لم يكتمل نموهم: خُدَّج، على زنة (فُعَّل) والواحد خَديج وهو (فَعيل) بمعنى (مُفْعَل) مُخْدَج.

(خ ض ر م) المُخَضْرَم:

المُخَضْرَم من مضى نصف عمره في الجاهلية، ونصفه في الإسلام، أو أدرك الجاهلية والإسلام، أو هو شاعر أدركهما كلبيد العامري وحسّان بن ثابت - #.

وأصل ذلك في اللغة من قولهم ناقة مخضرمة، وهي التي جُدع نصف أذنها. قال الزمخشريّ: «ناقة مخضرمة: جُدع نصف أذنها، ومنه المُخَضْرَم: الذي أدرك الجاهلية والإسلام، كأنما قُطع نصفه حيث كان في الجاهلية»[٤٨] أو كأنّ ماذهب من عمره في الجاهلية ساقط لايعتدّ به.

وقال ابن الأثير: «ناقة مخضرمة: هي التي قُطع طرف أذنها، وكان أهل الجاهلية يخضرمون نَعَمَهم، فلمّا جاء الإسلام أمرهم النبيّ - › - أن يخضرموا في غير الموضع الذي يخضرم فيه أهل الجاهلية، وأصل الخضرمة أن يُجعل الشيء بين بين، فإذا قطع بعض الأذن فهي بين الوافرة والناقصة، وقيل: هي المنتوجة بين النجائب والعكاظيّات، ومنه قيل لكلّ من أدرك الجاهلية والإسلام: مخضرم؛ لأنّه أدرك الخضرمتين»[٤٩].

وفرق بعض علماء اللغة بين مخضرَم - بفتح الراء - ومخضرِم - بكسرها - في الدلالة؛ قال ابن بري: «أكثر أهل اللغة على أنه مُخَضرِم - بكسر الراء - لأنّ الجاهليّة لما دخلوا في الإسلام خضرموا آذان إبلهم ليكون علامة لإسلامهم إنْ أُغيرَ عليهم أو حُوربوا، ويقال لمن أدرك الجاهلية: مخضرم»[٥٠] وأمّا من قال: مخضرَم - بفتح الراء - فتأويله - عنده - أنه قطع عن الكفر إلى الإسلام، كما تقطع أذن الناقة.

(ر ق ل) الإرقال:

أرقل الرجل: أسرع، وهو ضرب من العَدو فوق الخبب، وأرقل القوم إلى الموت: أسرعوا إليه، وفلان يرقل في الأمور، وهو مرقال في النوازل(٥١).

وأصل هذا في الاشتقاق قولهم: أرقلت الناقة: أسرعت، والمرقلات: الإبل المسرعة الكثيرة الإرقال. والإرقال والإجذام والإجماز: سرعة سير الإبل(٥٢). قال النابغة(٥٣):

إذا استُنْزِلُوا عنهنَّ للطَّعْنِ أرْقَلُوا
إلى المَوْت إرْقَالَ الجِمَالِ المَصاعِبِ

(ر ك ب) الرَّكب:

الراكب: اسم فاعل، وهو خلاف الماشي، من الفعل ركبَ رُكوباً، وهو راكب الدّابّة أو السّيّارة أو الطّائرة، والجمع ركّاب. والرّكْب والرّكبان اسم للجمع، قيل: هو العشرة فما فوقهم.

وهذا في أصله من ألفاظ الإبل، قال ابن السّكّيت: «والرّكب جمع راكب، وهو صاحب البعير خاصّة، ولايكون الرّكب إلاّ أصحاب الإبل»(٥٤).

وتقول: مرّ بنا راكب، إذا كان على البعير خاصة؛ فإذا كان الرّكب على فرس أو حمار أو بغل قلن: مرّ بنا فارس على حمار، أو مرّ بنا فارس على بغل(٥٥).

والرِّكاب: الإبل التي تحمل القوم، وهي ركاب القوم إذا حملت أو أريد الحمل عليها.

وقال ابن الأثير: «الرّاكب في الأصل هو راكب الإبل خاصّة، ثم اتّسع فيه فأطلق على كل من ركبَ دابّة»(٥٦).

(ر م م) أخذ الشّيء برمّته:

يقال: أخذ فلان الشّيء برمّته؛ أي: أخذه تامًّا كاملاً لم ينقص منه شيء. والرّمّة: قطعة من الحبل بالية، أو الحبل يقلّد به البعير.

وأصل قولهم: أخذه برمته – فيما حكاه الجوهري: أن رجلاً دفع إلى رجل بعيراً بحبل في عنقه، فقيل ذلك لكل من دفع شيئاً بجملته(٥٧).

فقولهم: «أخذ فلان الشيء برمّته» مثل قولهم «ادفع إليه كما هو، دون أخذ شيء منه(٥٨)».

(ر و ض) الترويض:

يقال: روِّضْ نفسك بالتّقوى، أي: ذلّلها واجعلها مسخّرة مُطيعة، وأراض الشّاعر القوافي الصّعبة فار تاضت له: انقادت وسَهُلَت.

وأصل هذا المعنى من قولهم: رُضت النّاقة أروضها رياضة(٥٩).

قال صاحب «اللسان»: «راض الدّابّة يروضها روضاً ورياضةً: وطّأها وذلّلها أو علّمها السّير ... وناقة مروضة، وقد ارتاضت، وكذلك: روّضته؛ شُدِّد للمبالغة، وناقة ريِّض: أول ما ريضت، وهي صعبة بعد، وكذلك العَروض والعسير والقضيب من الإبل كلّه»(٦٠).

والرّيِّض – أيضاً – الذي لم يقبل الرّياضة من الدواب، وهو من الإبل ضد الذّلول، الذّكر والأنثى في ذلك سواء(٦١).

(ر و ي) الرّاوية:

الرواية: نقل الخبر جيلاً عن جيل، وهي من علوم الحديث، والرجل راو أو راوية، والتاء للمبالغة في اسم الفاعل.

والأصل في اللغة أن الراوية هو البعير الذي يسقى عليه الماء، والجمع روايا(٦٢)، قال أبو النجم(٦٣):

تَمْـشِي من الرِّدَّة مَـشْي الحُـفَّل
مَــشْيَ الرَّوَايا بالمَزَاد الأثْقَل

وقال أبو طالب(٦٤):

وينْهَضُ قَـومٌ في الحَـديد إليكم
نُهُوضَ الرَّوَايا تَحْتَ ذات الصَّلاصِل

فالرّوايا جمع رواية للبعير، ثم استعير هذا المعنى لمن ينقل الخبر أو العلم، فسمّي: راوية.

(ز ع م) **الزَّعم**:

زعم فلان أن الأمر كيت وكيت زعماً؛ إذا شككت أنه حق أو باطل، وأكثر مايستعمل الزعم في القول، يكون حقاً ويكون باطلاً.

ولعلّ هذا مشتقّ من قولهم: أزعمت القلوص أو النّاقة. إذا ظنّ أنّ في سنامها شحماً، وليست كذلك، والزّعوم التي يشكّ في سمنها من الإبل أو الغنم، فتغبط بالأيدي، قال الشّاعر:

وإنّا من مَـوَدَّةِ آل سَـعْـد
كمن طَلَب الإهالَةَ في الزَّعُـوم(٦٥)

وقيل الزَّعوم من الإبل والغنم التي لايُدْرَى أبها شحم أم لا، قال الأزهريّ: ومنه قيل: مُزاعِم، وهو الّذي لايوثق به»(٦٦).

(ز م ل) **الزّميل**:

للزّميل معان، منها: الرفيق في العمل أو المهنة، تقول: أغمرت الزّميل بالجميل، تريد به الرّفق على الإطلاق، ومنه الزّمالة والمزاملة.

والزّميل في أصل اللّغة: هو الرّديف على البعير، أو الذي يعمل مع صاحبه على البعير، يحمل المتاع والطّعام، وقيل هو مطلق الرّديف على الدّابّة، قال ابن دريد: الزّمل من قولهم: زَمَلْتُ الرجل على البعير وغيره، فهو زميل ومزمول، إذا أردفته أو عادلته(٦٧).

والزّاملة هي الّتي يحمل عليها طعام الرّجل ومتاعه في سفره من الإبل وغيرها، وهي من الزّمل الحمل، والزّوملة سوق الإبل الّتي عليها أحمالها.

وقيل: إذا عمل الرّجلان على بعيرهما فهما زميلان، فإذا كانا بلاعمل فهما رفيقان(٦٨).

(س ن م) تسنّمت ذروة الشّرف:

يقولون: تسنّم فلان ذروة الشّرف والمجد، أو تسنّم أعلى المناصب، أي تقلّد منصباً وباشره واعتلاه، ورجل سَنِيم: عالي القدر(٦٩).

وهم - في هذا الاستعمال - يستعيرون فعل «تسنّم» من بعض أعضاء الإبل، وهي: سنام البعير أو النّاقة، أعلى ظهرها.

وقد قالوا قديماً: تسنّم الفحل الناقة، أي: ركبها وقاعها، ثم استعاره الشّاعر في وصف السّحاب، الذي يعلو رؤوس الجبال، التي تشبه أسنمة الإبل، وقال:

مُـتَـسَـنِّـمـاً سَـنَـمـاتـهـا مُـتَـفَـجِّـسـاً

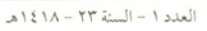
بـالـهَـدْرِ يَـمْـلأُ أَنْفُـسـاً وعُـيُـونَا(٧٠)

ومنه قالوا: تسنّم الرجل المرأة؛ أي: تغشّاها، قال الشّاعر:

تَسَنَّمْتُـهـا غَـضْـبَـى فَـجَـاءَ مُـسَـهَّـداً

وأفـضَـلُ أولادِ الرِّجـالِ المُسَـهَّـدُ(٧١)

ثم استعير في أشياء معنوية، فقالوا، تسنّم فلان ذروة الشّرف أو المجد، وتسنّم المراتب العالية.

(س و ق) السُّوق:

يسمّون مكان البيع والشراء وحَوْمته: سُوقاً؛ وهو - في الأصل - الموضع الذي تساق إليه الإبل أو الغنم للبيع، اشتقّ من سَوقها - بفتح السّين - ثم توسّعوا فيه؛ فشمل كل البيوع. ولعلّ هذا الاشتقاق يدلّ على سيطرة المواشي على حركة البيع والشّراء لدى العرب الأوائل، وتفضيلهم إيّاها على غيرها، ولذلك عدّوها هي المال عند إطلاق كلمة «مال» كما سيأتي في مادة (م و ل).

ويعضّد هذا الاشتقاق ماذكره ابن الأثير في تفسيره تسمية «سويقة» وهي قرية في الجنوب الغربي من نواحي المدينة، قال «وهي تصغير السُّوق، سمّيت بها؛ لأن التجارة تجلب إليها، وتساق المبيعات نحوها»[72].

ورب قائل يقول: إن كلمة «السُّوق» مصدر ساق الماشية يسوقها سوقاً وهي مفتوحة السين، في حين أن «السُّوق» مضموم السين؛ فكيف يكون هذا من ذاك؟

فأقول: لعلّهم أرادوا التفريق بين المصدر - وهو السَّوق - والمكان الذي يتسوّقون فيه؛ فعدلوا عن الفتحة إلى الضّمة.

(س ي ب) السّائبة:

جاء في الحديث: «السّائبة يضع ماله حيث شاء»[73] أي: العبد الذي يعتق سائبة، ولا يكون ولاءه لمعتقه ولا وارث له، فيضع ماله حيث شاء، وهو الذي ورد النّهي عنه.

واشتقاق هذا من قولهم سيّب النّاقة؛ أي: تركها تسيب حيث شاءت، وكلّ دابّة تركتها وسَوْمها فهي سائبة.

قال ابن الأثير: «قد تكرّر في الحديث ذكر السّائبة والسّوائب؛ كان الرّجل إذا نذر لقدوم من سفر أو بُرء من مرض، أو غير ذلك. ، قال: ناقتي سائبة، فلاتمنع من ماء ولامرعى ولاتحلبّ ولاتركب، وكان الرّجل إذا أعتق عبداً فقال: هو سائبة، فلاعقل بينهما ولاميراث. وأصله من تسييب الدّواب، وهو إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت»[74].

وقيل: السّائبة هي أمّ البحيرة، كانت النّاقة في الجاهلية إذا ولدت عشرة أبطن كلّهن إناث سيّبت، فلم تركب، ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو الضّيف حتّى تموت، فإذا ماتت أكلها الرّجال والنّساء جميعاً، وبُحِرَت أذن بنتها الأخيرة، فتسمّى: البحيرة، بمنزلة أمّها في أنّها سائبة(٧٥).

(ش و ر) المشوار:

هو المسافة التي يقطعها الإنسان، وجمعه مشاوير، وفي المثل: الخُطَب مشوار كثير العثار(٧٦).

والمشوار مشتقّ من قولهم: شُرت الدّابّة، إذا رضتها أو ركبتها عند العرض على مشتريها، فأقبلت بها وأدبرت ليعرف المشتري قوتها من ضعفها، وأكثر مايقال هذا في الإبل والخيل(٧٧).

ومن هذا قيل للمكان الذي تشوّر فيه الدّواب وتعرض: المشوار، ثمّ استعير هذا المعنى للخطب فقيل في المثل: الخُطَبُ مشوار كثير العثار؛ لأنّ الخطيب يعرض عقله وبلاغته، وهو عُرْضَةٌ للعثار في ذلك المضمار.

ومن هذا قيل للمسافة التي يقطعها الإنسان: مشوار، وجمعه مشاوير.

(ص ع ر) تصغير الخَدّ:

صَعَّرَ الرّجل وجهه: مال إلى أحد الشّقين تهاوناً من كبر، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿ولاتصعّر خدّك للنّاس﴾(٧٨) أي: لاتمله عنهم.

قال ابن فارس في تفسيره لهذه الآية: «وهو من الصّيعريّة، وهو اعتراض البعير في سيره، والصّيعريّة: سمة من سمات النّوق في أعناقها، ولعلّ فيها اعتراضاً، قال المسيّب:

بناج عليها الصّيعريّة مكدم»(٧٩)

وقيل: الصّعَر: داء يأخذ البعير فيلوي منه عُنُقه ويميله، صَعِرَ صَعَراً، وهو أصْعَر، ويقال: أصاب البعير صَعَر وصَيَد؛ أي: أصابه داء يلوي منه عنقه(٨٠).

(ع ش و) العشواء:

من أمثالهم السّائرة: «يخبط خبط عشواء» وهو يطلق على السّادر الذي يركب رأسه ولايهتمّ لعاقبته. قال زهير:

رَأَيْتُ المَنايا خَبْطَ عَشْواءَ من تُصِبْ
تُمِتْهُ ومَن تُخْطِئ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ(٨١)

وربّما اختصروه فقالوا: فلان عشوائيّ، والأصل في ذلك النّاقة العشواء؛ لأنّها لاتبصر ماأمامها فهي تخبط بيديها كلّ شيء تمرّ به، وذلك أنّها ترفع رأسها فلا تتعهّد مواضع أخفافها(٨٢).

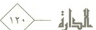
(ع ق ل) فلان عاقل:

العقل بمعنى الحِجْر والنُّهى: ضدّ الحُمْق؛ وهو التّمييز الّذي به يتميز الإنسان من سائر الكائنات الحَيّة؛ وهو تاج الإنسان وقائده وقوّته الحقيقية.

والعقل مصدر قولك: عَقَلْتُ البعير أعقله عقلاً، وهو مشتقّ من أصل حسّيّ هو عقال البعير الذّي تشدّ به بعض قوائمه؛ لتقييد حركته ولضبطها؛ أو تثنى به يد البعيرَ إلى ركبته فتشدّ به.

وقد استعير منه العقل للإنسان؛ لأنّه يعقل صاحبه، ويردّه عن هواه، ويصدّه عن السّقوط في الرّذيلة، ويحبسه عن ذميم القول والفعل.

ويلحق بهذا أنّهم سمّوا الدِّية عقلاً؛ لأنّ الإبل التي كانت تؤخذ في الدّيات كانت تجمع فتعقل بفناء المقتول؛ فسمّيت الدّية عقلاً، وإن كانت دراهم أو دنانير أو ريالات. وقيل: سمّيت عقلاً؛ لأنها تمسك الدّم(٨٣).



(غ ر ب) ألقي حبلهُ على غاربه:

يقال: «ألقيت حبله على غاربه»[٨٤] أي: تركته يذهب حيث يريد، أو يعمل مايشاء. والأصل في هذا أن يلقى حبل النّاقة على غاربها، وهو كاهلها مابين السّنام إلى العنق؛ وذلك أنّ النّاقة إذا رعت ورأت الحبل «الخطام» لم يُهنها المرعى، فيلقى على غاربها لكي لاتراه[٨٥].

ثم ارتقى هذا المعنى فاستعمل في الطّلاق في الجاهليّة؛ فكانت العرب يطلقون نساءهم بهذا الكلام؛ أي: بقولهم: حبلك على غاربك، ومعناه: خلّيت سبيلك وأمرك في يديك، فقد انقطع سببك من سببي[٨٦].

ثمّ استعير هذا اللّفظ لكلّ من ترك يعمل مايشاء.

(ف ص ح) الفَصَاحة:

يقال لمن يبين عمّا في نفسه ويخلو لفظه من التعقيد: إنه فصيح، ويوصف بها المتكلّم والكلمة والكلام، يقال: رجل فصيح، وكلمة فصيحة، وكلام فصيح. والفعل من ذلك فَصُحَ، يقال: فَصُحَ الرّجل فصاحة، فهو فصيح من قوم فُصحاء وفصاح وفُصُحٍ، وفَصُحَ الأعجمي فصاحة: تكلم بالفصاحة، يقال: أفصح الصبيّ في منطقه إفصاحاً، إذا فهمت مايقول في أوّل مايتكلم، وأفصح عن الشّيء إفصاحاً، إذا بيّنَهُ وكشفه.

وأصل ذلك كلّه لبن النّاقة الفصيح الذّي أخذت عنه الرّغوة، يقال: فَصُحَ اللّبن إذا أخذت عنه الرّغوة، قال نضلة السّلمي[٨٧]:

رَأوهُ فـازْدَرَوْهُ وهـو خـرْقٌ
ويَنْفَعُ أهْلَهُ الرَّجُلُ القَبـيحُ
فَلَم يَخْشَوا مَصَالَتَهُ عَلَيهم
وتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الفَصِيحُ

وأفصح اللّبَن : ذهب اللِّبأ عنه، والمفصح من اللّبن كذلك، وأفصحت النّاقة أو الشّاة: خلص لبنها .

قال الرّاغب في «المفردات» : «الفَصْحُ خُلُوصُ الشّيء مما يشوبه، وأصله في اللّبن، يقال : فَصُحَ اللّبن وأفصح فهو مُفصح وفَصيح إذا تَعَرَّى من الرَّغْوَة، ومنه استُعيرَ : فَصُحَ الرَّجُل : جادت لغته، وأفصح : تكلّمَ بالعربيّة»[٨٨].

(ق ح م) **الاقتحام والتَّقَحُّم:**

تقول : أقحم فلانٌ نفسَه فيما لايعنيه، أو فيما لايحسنه . وهو يتقحّم في الأمور، أي يدخل فيها بغير تثبت ولا رويّة .

واشتقاق هذا من قولهم : تقحّمت النّاقة بصاحبها؛ إذا ندّت به فلم يضبط رأسها وربما طوحت به في وَهْدَة أو وَقَصَت به، وكذلك تَقَحَّم البعير[٨٩].

وقالوا : اقتحم الفحلُ الشَّوْلَ : اهتجمها من غير أن يرسل فيها، والمقاحيم من الإبل التي تقتحم الشَّوْل من غير إرسال فيها، والإقحام الإرسال في عجلة، وبعير مُقْحَم : يذهب في المفازة من غير سائق[٩٠].

ومن ذلك قُحْمة الأعراب : سميت «قحمة» لأنّهم إذا أجدبوا تركوا البادية ودخلوا الريف، كأنّهم اقتحموه .

(ق ط ر) **القطار:**

القطار والقاطرة في عرفنا اليوم : وسيلة حديثة من وسائل النقل، وهي مجموعة من مركبات تسير على قضبان من حديد تجرها قاطرة .

ومن المجاز اللغوي قولهم : تقاطر القوم؛ أي : جاءوا أرسالاً، وتقاطرت كُتُب فلان؛ أي : تتابعت[٩١].

والقطار في أصل اللغة عند العرب أن تشدّ الإبل على نسق، واحداً خلف واحد، ومنه قالوا : قَطَرَ الإبل يقطُرُها قَطراً وقَطَّرَها . وجاءت الإبل قطاراً أي : مقطورة[٩٢].

قال ابن فارس: «وتقاطر القوم؛ إذا جاءوا أرسالاً، مأخوذ من قطار الإبل، ومن أمثالهم: (الإنفاض يُقطِرُ الجَلَب) يقول: إذا أنفض القوم؛ أي: قلّت أزوادهم وماعندهم قطَروا الإبل فجلبوها للبيع»[٩٣].

ثم توسّعوا في ذلك فقالوا: قطار النَّمل، قال أبوالنّجم العجلي[٩٤]:

وأقْــــبَلَ النَّمْلُ قطاراً تَنْقُلُهْ

(ك و م) الكَوْم:

كَوم الشيء كَوماً: عَظُمَ، وكوّم الشيء: جمعه وألقى بعضه على بعض. ولعلّ الأصل في ذلك سنام البعير، فقد ذكر علماء اللغة أن استعمال الكوم غلب على السنام[٩٥]، فالكوم: عظم السّنام، والأكوم: البعير الضّخم السنام، وناقة كوماء: عظيمة السنام طويلته. والكُوْم - بضم الكاف - القطعة من الإبل.

ثم توسّعوا في ذلك فسمّي كلّ مافيه تجمّع وارتفاع: كَوْمًا، وأطلقوا «الكوم» على كل مااجتمع وارتفع له رأس من تراب أو رمل أو قمح، تشبيهاً بسنام البعير.

(م ج د) المَجْد:

المَجْد: النّبل والرّفعة ونيل الشّرف الواسع والمروءة والسّخاء، وهو السّعة في الكرم والجلال. وهو الأخذ من الشّرف والسُّؤْدَد مايكفي. وقيل المَجْد: المكارم المأثورة عن الآباء خاصّة. وقد مَجَدَ يَمْجُدُ مجداً، فهو ماجد، ومَجُد - بالضّمّ - مَجادة، فهو مَجيد.

والتّمجيدُ لله الثّناء الجميل، يقال: سبّح لله عزّ وجلّ ومَجَّده؛ أي: ذكر آلاءه.

ورجل ماجد: مفضال كثير الخير شريف. والمجيد فعيل منه للمبالغة، وقيل، هو الكريم الشّريف المِفضال، وقيل: إذا قارن شرف الذّات حسن الفَعَال سمّي مجداً.

وهذه معان معنوية عليا اكتسبتها كلمة «مجد» من معناها القديم، وهو معنى حسّيّ؛ فالمجد في أصل اللّغة: امتلاء بطون الإبل أو الغنم، يقال: مجدت الغنم مجوداً: أكلت البقل حتّى هجع غَرَثُها، وراحت الماشية مُجّداً ومواجد؛ أي: شباعاً[٩٦]. ومجدت الإبل تمجُد مجوداً، وهي مواجد ومُجّد ومُجُد، وأمجدت؛ إذا شبعت أو نالت من الكلأ قريباً من الشِّبع، وعرف ذلك في أجسامها.

وأمجد القوم إبلهم؛ أي: أحسنوا رعيها، ويكون ذلك في أول الرّبيع، ومجدت الإبل؛ إذا وقعت في مرعى كثير واسع[٩٧].

ويقال: رأيت أرضاً قد مَجَد بعيرُها وشاتها؛ أي: خصبة مليئة بالمرعى. وأهل العالية يقولون: مَجَدت النّاقة؛ إذا علفتها ملء بطنها، وأهل نجد يقولون: مجّدتها - بالتشديد - إذا علفتها نصف بطنها[٩٨].

وقد فطن ابن دريد إلى هذا الاشتقاق فقال: «المجد من قولهم: رجل ماجد. وأصل المجد أن تأكل الماشية حتّى تمتلئ بطونها»[٩٩].

وقال في كتاب «الاشتقاق»: «واشتقاق ماجد من قولهم: أمجدت الماشية؛ إذا امتلأت من المرعى، فهي مُمْجِد، ثمّ صار كلّ ممتلئ خيراً ونائلاً شرفاً ماجداً ومجيداً»[١٠٠].

وفي المثل: «وفي كلّ شجر نار، واستمجد المَرْخ والعَفَار»[١٠١] أي: استكثروا من النّار، وأخذا منها ماهو حسبهما، فهما قد تناهيا في ذلك، حتّى إنّه يقبس منهما.

(م ن ح) المنحة:

المَنح: العطاء، والمنحة العطية، وامتنح فلان: أخذ العطاء، واستمنح: طلب العطاء.

ويقولون في الاستعمال الحديث في الأروقة العلميّة: منحت الجامعة منحاً علميّة للأجانب، ويقول أصحاب العقار: منحت الأرض لأصحابها، وهذه منحة فلان.

وأصل المنح في اللّغة هو إعارة النّاقة أو الشّاة ليستفاد من لبنها، ثمّ تعاد بعد حين.

قال الفيّوميّ: «المنحة - بالكسر - في الأصل الشّاة أو النّاقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها، ثمّ يردها إذا انقطع اللّبن، ثمّ كثر استعماله حتّى أطلق على كلّ عطاء»(١٠٢).

وفي «اللسان»: «الأصل في المنحة أن يجعل الرّجل لبن شاته أو ناقته لآخر سنة، ثمّ جعلت كلّ عطيّة منيحة»(١٠٣).

(م و ل) المال:

المال مايملكه الإنسان من كلّ شيء، وأكثر مايكون في الذّهب والفضّة والنقد، ومالَ يمول مولاً: صار ذا مال، وكثر ماله.

والمال عند أهل البادية النَّعَم بعامّة، وفي الحديث: «نهى عن إضاعة المال» قيل أراد به الحيوان؛ أي: يحسن إليه ولايهمل، وقيل: إضاعته إنفاقه في الحرام. قال ابن الأثير: «وأكثر مايطلق المال عند العرب على الإبل؛ لأنّها كانت أكثر أموالهم»(١٠٤).

وقال أبوسهل الهرويّ: «المال عند العرب هو الإبل والغنم، وغير ذلك مما يتناسل»(١٠٥).

(ن ت ج) النتيجة:

النتيجة: الثّمرة أو العاقبة أو الخاتمة، ومنها الاستنتاج بمعنى استنباط النّتيجة من المقدّمة، أو استخراج المجهول من المعلوم، والنّتاج ثمرة الشّيء.

وقد صاغ المعاصرون كلمة «الإنتاج» وأكثروا من استخدامها، فقالوا: الإنتاج العلمي، والصّناعيّ، والفنّي وقالوا: إنتاج الأديب أو العامل، كما قالوا: النّتاج والمُنتجات والمنتوجات(١٠٦).

والنّتاج هو الأصح في الاستعمال اللغوي.

واشتقاق هذه المعاني من قولهم: نُتِجَت النّاقة فهي مَنتوجة، وأُنتِجَت فهي مُنتَجَة: إذا وضعت، ونوق مَناتيج؛ أيَ: كثيرة الولاد، ونَتَجَ النّاقةَ صاحبُها وأنتجها: وَليَهَا حتَّى وَضَعَت فهو ناتج ومُنتِج[107]، والنّاتج للإبل كالقابلة للنِّساء[108].

والنّتاج اسم يجمع وضع جميع البهائم، وقال بعضهم: هو في النّاقة والفرس وهو فيما سوى ذلك: نَتْج.

ومن هذا المعنى قالوا: الرّيح تنتج السّحاب؛ أي: تمريه حتّى يخرجَ قطره، وفي المثل: إنّ العجز والتّواني تزاوجا فانتجا الفقر[109].

ثم استعاروا من ذلك النّتيجة وهي العاقبة والثّمرة، والاستنتاج وهو استنباط النتيجة.

(ن د د) نَدّت الكلمة:

نَدّت الكلمة: شَذّت عن القاعدة، ونَدّت الفكرة عنّي: غابت عن ذاكرتي.

وهذه كلمة عريقة في ألفاظ الإبل، وهي من قولهم: نَدَّ البعير يَندُّ نُدُوداً، إذا شرد، ونَدّت الإبل تَندُّ نَدّاً ونَديداً ونداداً ونُدُوداً، وتَنَادّت: نفرت وذهبت شروداً، فمضت على وجوهها، وناقة نَدود: شرود. وفي الأثر: «فندَّ بعير منها» أي: شرد وذهب على وجهه[110].

ثم استعير ذلك للكلمة تشذُّ عن القاعدة، أو الفكرة تغيب عن صاحبها.

(ن ش د) نشدت بمعني سألت:

ناشدت فلاناً الأمر، وناشدته فيه مناشدة ونشاداً: طالبته، والنّاشد: الطّالب والسّائل عن أمر، وناشدته اللّه، وبه: سألته به مقسماً عليه.

وتنشّد الأخبار: طلبها ليعلمها من حيث لايعلم النّاس.

وتقول العامّة في أيّامنا: نشدته عن الأمر؛ أي: سألته مستفهماً عنه، وهي عربيّة فصيحة.

واشتقاق هذه المعاني من قولهم: نَشَدت الضّالة من ناقة أو نحوها؛ إذا ناديتَ وسألت، أو طلبتها وعرّفتها، قال الشّاعر:

وَيَصيخُ أحْيَاناً كَما اسْتَمَعَ المُضِلُّ لصَوْتِ نَاشِدُ

والنّاشد الطّالب والمعرف جَميعًا[١١١]. والنَّشّادون - بصيغة المبالغة - من احترفوا نشدان الضّوالّ، واتخذوها مهنة، ثمّ نشأت فئة أخرى سمّوهم «النّاشدين» - وهم غير النّشّادين - اغتنموا مصائب النّاس في إبلهم، فاحترفوا طلب الضّوالّ منها تطوّعاً دون أن يكلّفهم أحد، ولكنّهم كانوا يحتجزونها لأنفسهم إذا وجدوها[١١٢] وربّما ساوموا عليها.

ثمّ نشأ من معنى إنشاد الضّوالّ معنى أدبيّ مشهور وهو قولهم: أنشد القصيدة، بمعنى: ألقاها بصوت مسموع منغّم. ويقال: سمعت منهم نَشِيداً مَليحاً، وهو الشّعر المتناشد بين القوم، ينشده بعضهم.

(ن هـ ل) المَنْهَل:

النَّهْل أول الشُّرْب، والمَنْهَل: المورد والشُّرْب، واستعاروه للعلم؛ فقالوا: ينهل طلاّب العلم من مناهل العلم والمعرفة، ومناهل العلم هي المدارس والمعاهد والجامعات، وهي الكُتُب - أيضاً.

والمنهل في أصل اللّغة: المَوْرد، وهو عين ماء ترده الإبل في المرعى. والنّهل أوّل الشّرب، تقول: أنهلت الإبلَ؛ أي: سقيتها فيّ أوّل الورد فتردّ إلى العطن، ثمّ تسقي الثّانية وهي العلل فتُرَدُّ إلى المرعى.

قال الأصمعيّ: إذا أورد الرّاعي إبله الماء؛ فالسّقية الأولى النّهْل، والثّانية العَلَل[١١٣].

ثم تَوَسَّعوا في معنى المنهل فسمّوا المنازل الّتي في المفاوز على طريق السُّفَّار: مناهل؛ لأنّ فيها ماءً.

وقد شَقَّت هذه الكلمة البدويّة القديمة طريقها إلى التّطور، فتخلّصت رويداً رويداً من رائحة الإبل، فقالوا: أسل ناهل ونهال، وأنهلوا القنا، قال شاعرهم:

نَهلْنَا مِن دِمَاءِ بَني لُؤيٍّ
وأنْهَلْنَا القَنَا حَتّى رَوِينَا(١١٤)

ثم ارتقت الكلمة في سلّم العلم والأدب فغدت من الكلمات المفضّلة عند الأدباء والفصحاء، الرّفيعة المعنى لديهم، فقالوا: فلان ينهل من مناهل العلم والأدب.

(ن و ق) الأناقة:

هل تعرف النِّساء أنهن يلتقين في أناقتهن مع تلك البهيمة الصّحراويّة الغليظة «النّاقة» وأنهن يَدنَّ لها بلفظ «الأناقة» تلك اللّفظة الجميلة الّتي غدت شغلهنّ الشّاغل، وإن كانَت أناقتهن تُكَبِّدُ الرِّجالَ ماتكبِّدُهُم من المال، إلا أنّها تعوّضهم ماتعوّضهم من لَذَّة وجمال(١١٥).

إن التنقيب في اللّغة والحفر في معجماتها يكشف عن العلاقة الوثيقة بين النّاقة والأناقة، فالنّاقة عند العرب ممايُتَحَسَّن به ويُزدان بملكه - كما يقول ابن جنّي(١١٦)، ولذلك اشتقّوا لمذكّرها لفظة مناسبة مشتقّة من الجَمَال، فقالوا الجَمَل.

وقالت العرب للجَمل إذا ذُلّل وأحسنَت رياضته: نَوَّقت البعير؛ أي: أذهبت شدّة ذكورته، وجعلته كالنّاقة الطّيِّعة المُروَّضة المنقادة(١١٧).

وفي الحديث أنّ رجلاً سار معه - ﷺ - على جمل قد نوّقه(١١٨).

ودرجت العرب على هذا المعنى حيناً، ثمّ قالت قياساً على ترويض البعير وترقيق طبعه:

نَوَّقت الشَّيء، بمعنى رَوَّضته وأصلحته وصَقَّفته، والنَّوَّاق من الرِّجال الذي يروِّض الأمور ويصلحها.

ثمّ توسّعوا في هذا المعنى فقالوا: تَنَوَّق فلان في ملبسه ومسكنه ومنطقه وأموره؛ إذا تجوَّد وبالغ(119).

وصاحب ذلك أن أحدثوا قلباً مكانياً في الكلمة، فقالوا: تَوَنَّق، على وزن (تَعَلَّف) ثمّ أبدلوا الواو همزة فقالوا: تَأَنَّق، ولهذا سوّى العلماء بين اللفظين «تَنَوَّق» وتَأَنَّق» وقالو: تَنَوَّق في أموره تجوّد وبالغ، مثل تأنق؛ قال ذو الرّمّة:

كأنَّ عليها سَحْقَ لفْقٍ تَنَوَّقَتْ

به حَضْرَمِيَّاتُ الأكُفِّ الحَوائكِ

قال ابن فارس: «وقولهم: تَنَوَّق في الأمر، إذا بالغ فيه، فعندنا أنه منه [أي من مادة نوق] وهم يُشَبِّهون الشَّيء بما يستحسنون، وكأنّ تَنَوَّق مقيس على اسم الناقة، وهي عندهم من أحسن أموالهم»(120).

وهكذا جاءت «الأناقة» من لفظة «تأنق» وهذه من لفظة: «تَنَوَّق» وأصولهما في «النَّاقة».

على أنّه لايمكن القطع بهذا الاشتقاق؛ لاحتمال أن تكون (أ ن ق) مادة مستقلة في الأصل القديم وليست مقلوبة من (ن و ق) فيجوز - حينئذ - أن تكون «الأناقة» من تلك المادة وليست من مادة (ن و ق) فيكون في كلمة «الأناقة» تداخل أصول.

(هـ د ر) هَدَرَ فلانٌ:

يقولون: هَدَرَ فلان؛ إذا بالغ في الهدير، أي في الجَلَبَة والصياح، وفي المثل: «كالمُهَدِّر في العُنَّة»(121) يضرب لمن يصيح وتجلّب ولاينفذ قوله ولافعله.

ولعلّ هذا - أيضاً - من ألفاظ الإبل التي تطورت بتوسيع دلالتها، وهو من أصواتها على وجه التحديد، وهو «الهدير» صوت البعير، وصوت الحمام - أيضاً.

قال الجوهري: «هَدَرَ البعير هديراً؛ أي: ردّد صوته في حنجرته، وإبل هوادر وكذلك هدّر تهديراً»[١٢٢].

ومن هذا الصوت اشتقوا معنى المثل عن طريق تعميم الدلالة، قال أبوهلال العسكري: «قولهم: (كالمهدّر في العُنّة) يضرب مثلاً للرجل يتهدّد ولايضرّ. وأصله البعير يُحبس عن ألأفه في العُنّة، فيأسف ويَهْدر، ولاينفعه ذلك شيئاً.

والعُنّة حظيرة تعمل من الشجر يُحبس فيها البعيرَ، وقال الوليد بن عُقبة:

قَطَعْتَ الدَّهْرَ كـالسَّدِمِ الْمُعَنَّى

تُهَـدِّرُ في دمـشـقَ ولاتَريمُ

والْمُعَنَّى: يعني المحبوس في العُنَّة، وأصله الْمُعَنَّن، فقال: الْمُعَنَّى، كما قيل في المتظنّن: المتظنّي»[١٢٣].

الخاتمة

هذه أربعون كلمة من ألفاظ الإبل أو الأساليب العربية، التي تطورت دلالتها، وارتقت معانيها في سلم الفكر والحضارة، فابتعدت كثيراً عن أصولها القديمة، التي تتصل بالإبل بسبب وثيق عن طريق اللفظ، كأسمائها، وأسماء أعضائها، وصفاتها، وسماتها، وأصواتها، ومأكلها، ومشربها، وأمراضها، وأدواتها، ونحو ذلك، درستها في هذا البحث المجمل دراسة لغوية معجمية دلالية بمنهج تاريخي، وأعدتها إلى أصولها الحيوانية القديمة، فثبت تطورها الدلالي عن طريق تعميم المعنى وتوسيعه.

وقد قدمت لها بتمهيد تطرقت فيه لما يخدم فكرة البحث ويكشف عن أغراضه، ومنهجه، وأشرت إلى أهمية الإبل في حياة العربي القديم وكثرة ألفاظها في العربية وتفرقها في معاجم اللغة وعناية اللغويين القدامى بتلك الألفاظ وإفرادهم إياها برسائل لغوية خاصة يهدفون فيها إلى جمع ألفاظ، وليس دراستها، وقد ضاع أكثر تلك الرسائل بعد أن فُرِّغ مافيها في بطون المعاجم الكبيرة.

وبقي شطر من ألفاظ الإبل محافظاً على دلالته القديمة، ولم يصبه شيء من التطور، وفي المقابل انتقلت - مع الأيام - دلالة كثير من تلك الألفاظ، وارتقت إلى دلالات معنوية أرحب، وتحررت من دلالاتها الحسية، فابتعدت عن أصلها الحيواني القديم.

ثم ذكرت مايطرأ على معاني الألفاظ من تغييرات كتغيير مجال الدلالة، أو تخصيصها، أو تعميمها، أو انحطاطها، أو تساميها، أو انتقالها إلى الضديّة.

وأشرت إلى أنّ هذا البحث خاصّ بالنوع الثالث من هذه التغييرات، وهو «تعميم الدلالة»

ونهت إلى بعض المصاعب التي قد تعترض من يبحث في مجال الدلالة في معاجم اللغة،

وأعقبت ذلك بذكر القاعدة التي يمكن للباحث أن يستند إليها في تأصيل المعاني مشيراً إلى أنه ينبغي التزام الحيطة والاعتدال في الربط بين الدلالات.

وقد خرجت من هذا البحث المجمل بنتائج منها:

١- أن ألفاظ الإبل كغيرها من الألفاظ العربية البدوية قابلة للتطور الدلالي، وصالحة للتعبير عن مدلولاتها الجديدة. وهي مصدر ثري من الممكن أن يستفاد منها في تنمية اللغة العربية وإثرائها في كلّ زمان ومكان.

٢- أنّ المعنى الوضعي للكلمة في العربية قابل للتغيير والتطور بتعميم دلالته أو تضييقها أو تغييرها، وأنّ ذلك مرهون بالحاجة وكثرة الاستعمال مع تقادم العهد أحياناً.

٣- أنّ تعميم الدلالة في بعض ألفاظ الإبل وانتقال كثير منها من المحسوسات إلى المعقولات يدلّ على سعة العربية وقدرتها على الرقي، ومواكبة التطور الفكري، الذي استجد بظهور الإسلام، وماصحبه من تطور حضاري كبير، بلغ ذروته في عصر الدولة العباسية، فقد استطاعت هذه الألفاظ الصحراوية

البدوية أن تؤدي مايريده المتكلم منها في عصور الحضارة، دون أن يعلم كثير من المتكلمين أن في كلامهم شيئاً غير قليل من بقايا الإبل.

وهكذا تغلغل هذا الحيوان الصحراوي عن طريق ألفاظه إلى وجدان العربي، فأصبح جزءاً من لفظه الراقي من غير أن يحسّ بشيء من ذلك.

٤ - أنّ التطور في هذه الكلمات أو الأساليب المتصلة بالإبل التيّ انتقلت دلالتها وعُمِّمت - فيما درسته في هذا البحث - يتّجه - في مجمله - من جهة المحسوسات إلى المعنويات، كالحنين والترويض والاقتحام والتقحم والمجد والمنحة والخضرمة وتصعير الخدّ وتسنّم ذرى المراتب، وغير ذلك، وهو تطور إيجابي واكب الرقي الفكري والحضاري لدى العربي الذي يزداد تطلعه إلى المعقولات والمجردات كلما توغّل في الحضارة.

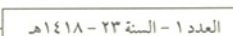
٥ -أنّ لبعض هذه الكلمات - وغيرها قيمة أثريّة قد تساعد في الكشف عن أحوال العرب الغابرين، وتفهّم شؤون حياتهم المعيشية والاقتصادية والاجتماعية، وهي لاتقلّ في قيمتها العلمية عن القطع الأثرية التي يعني بها علماء الحفريات والآثار.

نعم؛ وأرجو - في الختام - أن يكون هذا الموضوع المجمل حلقة في دراسات دلالية متعددة يدرس فيها التطور اللغوي في ألفاظ باقي الحيوانات الصحراوية كالخيل والبغال والحمير والغنم وغيرها من عناصر حياة العربي في صحرائه كالحياض والآبار والدلاء والأسقية والجبال والحجارة والسلاح والرماح والدروع وبيوت الشعر والأوتاد والأثافي والأمراض والأعراض والشجر والنبات والأنواء والمطر والسحاب والرياح ونحو ذلك لنظفر في النهاية بدراسة متكاملة يستفيد منها صناع المعجم التاريخي للعربية الذي ينادي اللغويون - اليوم - بضرورة وضعه لحاجة أبناء العربية إليه.

***

الإحـــالات

١- ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية ٢١١.
٢- ينظر: الإبل في الشعر الجاهلي ١/ ١٥.
٣- ينظر: دراسات في فقه اللغة ٢٩٣.
٤- ينظر: الإبل في الشعر الجاهلي ٢/ ١٠.
٥- العربية تاريخ وتطور ١٩٧.
٦- ينظر: في أصول الكلمات ٤٦, ٤٧، ودلالة الألفاظ ١٥٢-١٦٠، وعلم اللغة للسعران ٢٨٠-٢٨٨، ودور الكلمة في اللغة ١٦٢-١٦٣.
٧- الزاهر ٢/ ٢٦٥.
٨- ينظر: القاموس المحيط (بهم) ١٣٩٨، والتاج (بهم) ٨/ ٢٠٧.
٩- درة الغواص ١١٦.
١٠- ينظر: شرح درة الغواص للخفاجي ١١٦.
١١- ينظر: في أصول الكلمات ٤٦.
١٢- ينظر: الأضداد لأبي الطيب اللغوي ١١٦.
١٣- ينظر: دلالة الألفاظ ١٥٤.
١٤- ينظر: علم الدلالة ٣٤٣.
١٥- نفسه ٣٤٣.
١٦- ينظر: علم اللغة لوافي ٢٩٢, ٢٩٣.
١٧- ينظر: دلالة الألفاظ ١٦٤، واللغة والنحو ٧١، والفلسفة اللغوية ٩٧.
١٨- ينظر: دلالة الألفاظ ١٦٤.
١٩- ينظر: المقاييس ١/ ٢١١.
٢٠- دلالة الألفاظ ١٦٥.
٢١- المقاييس ١/ ١٢٠.
٢٢- النهاية ١/ ١٢٠.
٢٣- مجمع الأمثال ٢/ ٣٧٥.
٢٤- ينظر: اللسان (جرن) ٣/ ٨٦.
٢٥- ينظر: العين ٦/ ٥٠، ومختصر العين ٢/ ٦٣.
٢٦- المقاييس ١/ ٤٥٧.
٢٧- ينظر: اللسان (جسر) ١/ ١٣٦.





٢٨- ينظر : المقاييس ١/ ٤٥٨ .
٢٩- اللسان (جلب) ١/ ٢٦٨ .
٣٠- نفسه (حدا) ١٤/ ١٦٨ .
٣١- المقاييس ٢/ ٣٥ .
٣٢- الأساس (حدا) ٧٧ .
٣٣- ينظر : المعجم الوسيط ١/ ١٧٧ .
٣٤- ينظر : التهذيب ٥/ ١٣٧ .
٣٥- صحيح البخاري (فضائل الصحابة) ج٥/ ص٢١ .
٣٦- النهاية ١/ ٣٩٢ .
٣٧- سورة مريم : الآية ١٣ .
٣٨- اللسان (حنن) ١٣/ ١٢٩ .
٣٩- التهذيب ٣/ ٤٤٥ .
٤٠- المحكم ٢/ ٣٧٣ .
٤١- التهذيب ٣/ ٤٤٥ .
٤٢- المحكم ٢/ ٣٧٣ .
٤٣- ينظر : اللسان (حوز) ٥/ ٣٤٠ .
٤٤- ينظر : محيط المحيط (خجل) ٢١٨ .
٤٥- ينظر : اللسان (خجل) ١١/ ٢٠٠ .
٤٦- الاشتقاق ١٦٣ .
٤٧- صحيح مسلم (كتاب الصلاة ٣٨) ج٢ ص٩ .
٤٨- الأساس (خضرم) ١١٣ .
٤٩- النهاية ٢/ ٤٢ .
٥٠- اللسان (خضرم) ١٢/ ١٨٥ .
٥١- الأساس (رقل) ١٧٤ .
٥٢- اللسان (رقل) ١١/ ٢٩٣ .
٥٣- ديوان النابغة ٤٤ .
٥٤- إصلاح المنطق ٤٠ .
٥٥- ينظر : اللسان (ركب) ١/ ٤٢٩ .
٥٦- النهاية ٢/ ٢٥٦ .
٥٧- الصحاح (رمم) ٥/ ١٩٣٧ .

٥٨- ينظر : في أصول الكلمات ٢٦٢ .
٥٩- ينظر : المقاييس ٢/ ٤٥٩ .
٦٠- اللسان (روض) ٧/ ١٦٤ .
٦١- ينظر : التاج (روض) ٥/ ٣٩ .
٦٢- اللسان (روي) ١٤/ ٣٤٦ .
٦٣- ديوان أبي النجم العجلي ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
٦٤- ديوان أبي طالب ٦٦ .
٦٥- اللسان (زعم) ١٢/ ٢٦٦ .
٦٦- التهذيب ٢/ ١٥٧ .
٦٧- الجمهرة ٢/ ٨٢٦ .
٦٨- ينظر : التاج (زمل) ٧/ ٣٦٠ .
٦٩- ينظر : الأساس (سنم) ٢٢١ .
٧٠- ينظر : اللسان (سنم) ١٢/ ٣٠٢ .
٧١- ينظر : الأساس (سنم) ٢٢١ .
٧٢- النهاية ٢/ ٤٢٤ .
٧٣- سنن الدارمي (فرائض ٤٦) ج٢ ص٣٩١ .
٧٤- النهاية ٣/ ٤٣١ .
٧٥- ينظر : اللسان (سبب) ١/ ٤٧٨ .
٧٦- مجمع الأمثال ١/ ٤٣٢ .
٧٧- ينظر : اللسان (شور) ٤/ ٤٣٦ .
٧٨- سورة لقمان : الآية ١٨ .
٧٩- المقاييس ٣/ ٢٨٨ .
٨٠- اللسان (صعر) ٤/ ٧ .
٨١- ديوان زهير ٢٥ .
٨٢- اللسان (عشو) ١٥/ ٥٧ .
٨٣- ينظر : المقاييس ٤/ ٧١ .
٨٤- جمهرة الأمثال ١/ ٣٨٢ .
٨٥- ينظر : اللسان (غرب) ١/ ٦٤٤ .
٨٦- ينظر : الزاهر ٢/ ٢٤٥ .
٨٧- ينظر : اللسان (فصح) ٢/ ٥٤٤ .

٨٨- المفردات (فصح) ٦٣٧ .
٨٩- ينظر : الزاهر ٢/ ٢١١، ٢١٢ .
٩٠- ينظر : اللسان (قحم) ١٢/ ٤٦٣ .
٩١- ينظر : الأساس (قطر) ٣٧٠ .
٩٢- اللسان (قطر) ٥/ ١٠٨ .
٩٣- المقاييس ٥/ ١٠٨ .
٩٤- ديوان أبي النجم العجلي ١٥٩ .
٩٥- ينظر : اللسان (كوم) ١٢/ ٥٢٩ .
٩٦- ينظر : الأساس (مجد) ٤٢٠ .
٩٧- ينظر : اللسان (مجد) ٣/ ٣٩٦ .
٩٨- ينظر : المحيط ٧/ ٥٥ .
٩٩- الجمهرة ١/ ٤٥٠ .
١٠٠- الاشتقاق ٥٠٦ .
١٠١- ينظر : فصل المقال ٢٠٢ .
١٠٢- المصباح (منح) ٥٨٠ .
١٠٣- اللسان (منح) ٢/ ٦٠٧ .
١٠٤- النهاية ٤/ ٣٧٣ .
١٠٥- ينظر : إسفار الفصيح ١٣ .
١٠٦- ينظر : مغامرات لغوية ٤٢ .
١٠٧- ينظر : الأساس (نتج) ٤٤٥ .
١٠٨- ينظر : اللسان (نتج) ٢/ ٣٧٣ .
١٠٩- ينظر : الأساس (نتج) ٤٤٥ .
١١٠- ينظر : اللسان (ندد) ٣/ ٤١٩، ٤٢٠، والنهاية ٥/ ٣٥ .
١١١- ينظر : اللسان (نشد) ٣/ ٤٢١ .
١١٢- ينظر : مغامرات لغوية ٥٨ .
١١٣- ينظر : اللسان (نهل) ١١/ ٦٨٢ .
١١٤- ينظر : الأساس (نهل) ٤٧٥ .
١١٥- ينظر : مغامرات لغوية ٥٩ .
١١٦- ينظر : الخصائص ١/ ١٢٢ .
١١٧- ينظر : المحكم ٦/ ٣٥٣ .

١١٨- ينظر: الفائق في غريب الحديث ٤/ ٣٠، والنهاية ٥/ ١٢٩.
١١٩- اللسان (نوق) ١٠/ ٣٦٣.
١٢٠- المقاييس ٥/ ٣٧١.
١٢١- ينظر: المستقصى ٢/ ٢١٠.
١٢٢- الصحاح (هدر) ٢/ ٨٥٣.
١٢٣- جمهرة الأمثال ٢/ ١٦٧.

المصادر والمراجع

- الإبل في الشعر الجاهلي، دراسة في علم الميثولوجيا والنقد الحديث، للدكتور أنور عليان أبوسويلم، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- أساس البلاغة للزمخشري، بتحقيق عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٢هـ.
- إسفار الفصيح، لأبي سهل الهروي، مصورة الدكتور أحمد سعيد قشاش عن نسخة خطية أصلية محفوظة في مكتبة مجلة المنهل بجدة بدون رقم.
- الاشتقاق، لابن السكيت، بتحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.
- إصلاح المنطق، لابن السكيت، بتحقيق أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٤٩.
- الأضداد، لأبي الطيب اللغوي، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٠٧هـ.
- تاج العروس، للزبيدي، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦هـ.
- تهذيب اللغة، للأزهري، بتحقيق عبدالسلام هارون وآخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
- الجمهرة لابن دريد، بتحقيق الدكتور رمزي منير بلعبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
- دراسات في فقه اللغة، للدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، ١٩٨٣م.
- درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥م.

- دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، الطبعة السادسة، ١٩٨٦م.
- ديوان زهير، صنعة الأعلم الشنتمري، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- ديوان أبي طالب، جمعه وشرحه الدكتور محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ديوان النابغة، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- ديوان أبي النجم العجلي، صنعه وشرحه علا الدين آغا، النادي الأدبي، الرياض، ١٤٠١هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، بتحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.
- سنن الدارمي، بعناية محمد دهمان، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- شرح درة الغواص، للخفاجي، مطبعة الجوائب ١٢٩٩هـ.
- الصحاح، للجوهري، بتحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
- صحيح مسلم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.
- العربية تاريخ وتطور، للدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٣هـ.
- علم اللغة، للدكتور محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ.
- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، بتحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، بتحقيق محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩هـ.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، للبكري، بتحقيق الدكتور إحسان عباس، وعبدالمجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- فقه اللغة وخصائص العربية، لمحمد المبارك، دار الفكر الطبعة السابعة، ١٤٠١هـ.
- الفلسفة اللغوية، لجورجي زيدان، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢م.
- في أصول الكلمات، للدكتور محمد يعقوب تركستاني، بيروت ١٤١٢هـ.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ.
- اللغة والنحو، للدكتور حسن عون، مطبعة رويال، الإسكندرية، ١٩٥٢م.
- مجمع الأمثال، للميداني، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ.



- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لابن سيده، بتحقيق جماعة من العلماء، القاهرة، ١٣٧٧هـ.
- المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد، بتحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ.
- محيط المحيط، لبطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣م.
- مختصر العين، للزبيدي، بتحقيق الدكتور نور حامد الشاذلي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي بتحقيق الدكتور عبدالعظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- المعجم الوسيط، للدكتور إبراهيم أنيس ورفاقه، دار الفكر، بيروت.
- المفردات (مفردات ألفاظ القرآن) للراغب الأصفهاني، بتحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ.
- مغامرات لغوية، لعبدالحق فاضل، دار العلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ.
- المقاييس (مقاييس اللغة) لابن فارس، بتحقيق عبدالسلام هارون دار الكتب العلمية، قم، إيران.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، بتحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت.